النص على ذكرهم...

ورغم الفقر المالي للجبهة، غير أنها ابتكرت وسائل تقشفية وإجراءات عملية حالت دون وصولها لاختناقات مالية. وكان ذلك سلاحاً ذا حدين، فمن جهة تفادت الإفساد المالي الذي هو المصدر الأول للفساد السياسي في فلسطين، ومن جهة اخرى وضعت كوابح على تحقيق المزيد من التقدم كما تزايدت حرمانات فريقها المتفرغ.

كان يتطلب ذلك بداهة، سياسة استثمارية واضحة كما إسناداً أوسع من مركز الجبهة للداخل سيما أن الداخل غدا الجناح الأقوى والساحة الأساسية.

والجبهة وإن كان توصيفها في النظام الداخلي أنها حزب سياسي – مقاتل، واعتقل الآلاف منها على خلفية المقاومة المسلحة، سواء تخطيطاً أو تنفيذاً أو إسناداً، غير أن الأغلبية الساحقة منها لم تشارك بأعمال تدريبية قتالية. فالجبهة في المحصلة بنية نضالية وانتفاضية أكثر منها بنية فدائية.

والأمر نفسه يقال عن اسلوب وجودها، فهي وإن اعتمدت الخط نصف السري منذ البدايات، واشتد ساعده في الثمانينات وأصبح يشمل غالبية القاعدة المنظمة، غير أنها اعتمدت أولاً قواعد العمل السري، بل قاد السري نصف السري، وتولى البنية أهم المفاصل السرية الذين دأبوا سنوات على قيادة العمل قبل اعتقالهم أو استشهادهم.

وقد اعتمدت مسيرة الداخل على نفسها من الناحية التنظيمية. وفيما عدا الرفد القوي في السنوات الأولى بعد ٦٧، وضع القدر التاريخي البنائين في امتحان صعب، أن يحملوا صليبهم على ظهورهم بقطع النظر عن مستواهم، وقد حاولوا وأخفقوا وحاولوا وأخفقوا، مرات لا تحصى، ومن بينها محاولات هامة كتبت سطوراً في تاريخ الجبهة إلى أن توافرت شروط النجاح والاستمرار.

والاخفاق وعدم الاستمرارية كان سببه الحاسم عدم الصمود في الزنازين. ومرات عدة اخترقت مخابرات العدو أوساط الجبهة في الخارج ممن لهم اتصال بالداخل كما امتدادات الجبهة في الداخل، من مختلف المستويات، الأمر الذي تحول لطعنة في الظهر وكان سبباً مباشراً في الاعتقال حيناً، وإضعاف البعض في الزنازين حيناً آخر.

فالجبهة وإن أحرزت نجاحات أمنية وتعبئة أمنية وتجربة صمودية متميزة غير انها دفعت ثمن